بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ
الصادقين
الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
الخميس ٥ جمادى الثاني ١٤٤٧ هـ / ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٢٥ م العدد ٢٦٢
نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ (النساء: ١٤٢) الكسل والضجر: الأسباب والآثار والعلاج

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ (هود: ٩١)
السيدة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) ركن الدين وكهف المؤمنين(١)

قال الله تبارك وتعالى في قضية النبي شعيب (عليه السلام) وقومه: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ (هود: ٩١).

تحكي الآية الكريمة فصلاً من فصول المواجهة المحتدمة بين النبي الكريم شعيب (عليه السلام) وقومه المعادين المعاندين الذي عجزوا عن مقارعة الحجة والبرهان بمثلها فتوجهوا إلى التكذيب والاستهزاء وإنكار الحقائق والتجاهل والاستصغار والتوهين ثم التهديد بالقتل، مما يكشف عن بعض ما كان يتعرض له الأنبياء والمصلحون الرساليون من الأذى والإهانة والمقاطعة والحصار.

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ (هود: ٩١) فاستخفوا بدعوته أولاً واستهزأوا بها وادعّوا أنها لغو وفارغة من المحتوى، وهو كذب وافتراء منهم لأن النبي شعيب (عليه السلام) عُرف بحججه البالغة وبيانه الفصيح الواضح حتى عُرف بأنه خطيب الأنبياء(٢) وادّعوا أن حججه غير مقنعة ولا تستحق الاهتمام والإصغاء، وقالوا: لا نجد مبرراً لوعيدنا بالنار في الآخرة فنحن لم نرتكب خطأً حينما عبدنا الأصنام لأننا اتبعنا بذلك دين آبائنا، ولا ارتكبنا جريمة حينما طفّفنا في الميزان وأخذنا أموال الناس ظلماً لأنها أموالنا ولنا الحرية الكاملة في أن نفعل فيها ما نشاء، فدعوتك يا شعيب (عليه السلام) إثارة للشغب والفتنة والمشاكل والاختلاف في المجتمع الذي يريدونه على مقاساتهم، وهدفهم خلق حاجز بين المصلح والناس حتى لا يستمعوا له فيقتنعون بدعوته المباركة.

ثم قالوا: ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾ لاتمتلك شيئاً من أسباب القوة المادية التي يفهمونها ويعيشون من أجلها، وليس لديك ما يدعونا إلى الإذعان لك، فالمال والسلطة وكثرة الاتباع والإعلام المؤثر والمكانة الاجتماعية بأيديهم، أما شعيب فقد اتبعه المستضعفون الذين لم تملكهم الدنيا، ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ لكن الذي يمنعهم من قتله بأقسى أنواع القتل وأشدها توهيناً وهو الرجم مجاملة قومه الذين كانوا على دينه، وخشية ردود أفعالهم ووصفوهم بالرهط الذي هم الجماعة القليلة الذين لا يتجاوز عددهم العشرة(٣) للمبالغة في استضعافه (عليه السلام) والتقليل من شأنه، ولولا مراعاة هذا الجانب فإن قتله (عليه السلام) يسير عليهم كشربة الماء، وهذا يكشف عن أهمية العشيرة او الاتباع في حماية القادة الربانيين وردع الاعداء من إلحاق الاذى به.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ فهم يتعمدون توهينه واستضعاف أمره عند الناس، ولا يبالون به ولا يقيمون له أي وزن ولا يخافون الله تبارك وتعالى فيه، لأن مقاييسهم مادية محضة كما يقتضيه المنطق الجاهلي الذي يراعي حسابات المصالح الشخصية والفئوية ولو على حساب الحق، روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (فوالله الذي لا إله إلا هو ما هابوا جلال ربهم، ما هابوا إلا العشيرة)(٤). وهو الأمر الذي استنكره شعيب (عليه السلام) بقوة في الآية التالية ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (هود: ٩٢).

وبهذه الأساليب الشيطانية الكاشفة عن الهزيمة والاندحار يقابل الطواغيت والمستكبرون والمعاندون الدعوات الإصلاحية للقادة الربانيين دائماً وعلى طول الزمان، كما ينقل أرباب المقاتل أن جيش ابن مرجانة ردَّ على الإمام الحسين (عليه السلام) لما خطب فيهم يوم عاشوراء بالحجج الدامغة قالوا: ((ما ندري ما تقول؟))(٥) وقال قائدهم الشمر: ((هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول))(٦) وهو نفس قول قوم شعيب (عليه السلام)، وهم قد حرموا فعلاً من فهم الكلام الناصح المثمر لأنه طُبع على قلوبهم بالإغلاق ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾ (الأنعام: ٢٥).

وكان القادة الربانيون يسعون لإيجاد الناصر لحماية رسالتهم السماوية المباركة، فدعوة الإسلام لما صدع بها النبي (صلى الله عليه وآله) في مكة لم تكن قادرة على الصمود والبقاء لولا الحماية التي وفّرها عمّه أبو طالب سيد البطحاء الذي اخترق ايضاً السد الذي فرضته قريش دون رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان صوتاً له يوصل دعوته المباركة لهم وكانوا مضطرين للسماع من سيد البطحاء، ثم التحق به عمه حمزة ذو البأس الشديد، ولم تجرؤ قريش على التفكير في قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بعد وفاة عمه، روى الشيخ الكليني في الكافي بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لما توفي أبو طالب (سلام الله عليه) نزل جبرائيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر، وثارت قريش بالنبي (صلى الله عليه وآله) فخرج)(٧)، وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله (ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب)(٨)، فكان أبو طالب (رضوان الله تعالى عليه) الركن الشديد الذي يأوي إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان بنو هاشم

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(١) الخطاب الفاطمي السنوي في نسخته الحادية والعشرين في ذكرى استشهاد الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يوم الثلاثاء ٣/ ج ٢ / ١٤٤٧ الموافق ٢٥ / ١١ / ٢٠٢٥.
(٢) سفينة البحار: ٤ / ٤٣٦ مادة (شعب)، بحار الأنوار: ١٢ / ٣٧٥ (٣) قال تعالى: (وكان في المدينة تِسْعَةُ رَهْطٍ يفسدون في الأرض ولا يصلحون) (النمل: ٤٨)
(٤) الدر المنثور: ٤/٤٧١ ط. دار الفكر (٥) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٢٠٢، الإرشاد: ٢ / ٩٧، تاريخ الطبري: ٣ / ٣١٨ (٦) الصحيح من مقتل سيد الشهداء للريشهري: ٦٦٠.
(٧) أصول الكافي: ١ /٤٤٩ (طبعة دار الكتب الإسلامية)، بحار الأنوار: ١٩ / ١٤ (٨) تاريخ الطبري: ٢ /٣٤٤

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ (النساء: ١٤٢)
الكسل والضجر: الأسباب والآثار والعلاج(٢٢)

قال الله تبارك تعالى في شأن المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ (النساء: ١٤٢) وقال تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ (التوبة: ٥٤) فهم لا يقيمون الصلاة كما أراد الله تعالى بل يقومون إليها في حركة جسدية خاوية متكاسلين متثاقلين؛ لأنهم لا يؤمنون بها ولا يرجون ثواباً من الله تعالى ولا يخافون عقاباً فليست لديهم إرادة جدّية، وإنما يأتون بها طلباً للدنيا وتأميناً لمصالحهم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)، لذا نُهي عن القيام إلى الصلاة بتكاسل وتثاقل لأنها من صفات المنافقين، روى زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام): (لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً، فإنّها من خِلال النفاق)(٢٣)، وإنما ينشط إلى الصلاة المؤمن الصادق الراغب في ما عند الله تبارك وتعالى، وإذا كانوا يتكاسلون في أمر الصلاة التي هي عمود الدين قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنَّ عَمودَ الدّينِ الصَّلاةُ، وهيَ أوَّلُ ما يُنظَرُ فيهِ مِن عَمَلِ ابنِ آدَمَ، فإن صَحَّت نُظِرَ في عَمَلِهِ، وإن لَم تَصِحَّ لَم يُنظَر في بَقِيَّةِ عَمَلِهِ)(٢٤)، وروى أبو بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام): أنه قال: (أوَّلُ ما يُحاسَبُ بِهِ العَبدُ الصَّلاةُ، فَإِن قُبِلَت قُبِلَ ما سِواها وإذا رُدَّت عَلَيهِ رُدَّ عَلَيهِ سائِرُ عَمَلِهِ)(٢٥) فهم في سائر الطاعات وأعمال الخير أشد كسلاً وتوانياً، روى زرارة عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه خير لأمر آخرته، ومن كسل عما يصلح به أمر معيشته فليس فيه خير لأمر دنياه)(٢٦) وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام): (إني لأبغض الرجل - أو أبغض للرجل - أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل)(٢٧).

فالآية الكريمة تذمّ المنافقين على هذه الصفة التي تظهر على الجسد بالتثاقل والتبرّم وعدم الإقبال، لكنها تكشف عن خواء الباطن من الإيمان فإن الباطن هو المحرّك للظاهر، وهذه الصفة المذمومة يزيّنها الشيطان للإنسان حتى يقعده عن فعل الطاعات المقرّبة لله تبارك وتعالى قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (من دام كسله خاب أمله)(٢٨) وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (عدو العمل الكسل)(٢٩) فالكسل عدو الإيمان والعمل الصالح وهو من أقوى أدوات الشيطان لتثبيط الإنسان عن فعل الخير وتضييع عمره الذي هو رأس ماله لاكتساب الدرجات الرفيعة في الجنان.

على عكس ما يريده الله تعالى ويحثّ الإنسان عليه رعاية لمصلحته في الدنيا والآخرة في قوله سبحانه: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: ١٤٨) ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣) وقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦١). وهذه هي صفات المؤمنين التي يجب أن نتحلى بها، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (المؤمن يرغب في ما يبقى، ويزهد فيما يفنى، بعيد كسله، دائم نشاطه)(٣٠)، فعلينا أن نحاسب أنفسنا دائماً لنرى مِن أي الفئتين نحن.

والكسل صفة مذمومة في النفس وهي من آثار ضعف الهمة والعزم الذي هو مقياس درجة الإنسان، تدعو إلى التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه مع القدرة على الفعل لذا استحق الكسول الذم، ولو كان الضعف لمرض نفسي أو جسدي أو لسبب خارج عن الاختيار فإنه لا يستحق الذم عليه.

ولأنَّ الشيطان ينجز مهمته من خلال خطوات وعدة مقدمات تمويهاً وخداعاً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (البقرة: ١٦٨) فهو لا يدعو إلى ترك العمل الصالح أو فعل القبيح مباشرة لأنه سيواجه الرفض، وإنما يكتفي في البداية بتأخير العمل وتسويفه قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (تأخير العمل عنوان الكسل)(٣١) ثم المناقشة في جدواه وهكذا إلى أن يؤدي به تدريجياً إلى ترك العمل الصالح نهائياً، روى الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) حديثاً في ترتيب هذه الخطوات قال (عليه السلام): (قال لقمان لابنه وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرّط ويفرّط حتى يضيّع ويضيّع حتى يأثم)(٣٢).

وهذا ما نلمسه في حياتنا العملية حيث نجد التقاعس والكسل قد وصل حتى إلى المؤمنين الذين يفترض أنهم يعملون لله تعالى ويرجون ما عند الله تعالى وهذا أقوى محفّز ودافع للعمل، لكنهم فقدوا الهمّة التي تعينهم على القيام بالواجبات الدينية والدنيوية، لاحظ كمثال الحضور في صلوات الجمعة أو صلاة الجماعة اليومية في المساجد أو مجالس الوعظ والإرشاد والتوعية أو نشر الكتب والصحف النافعة، فيبخل على ربه بدقائق لكنه يمضي الساعات في الأحاديث الفارغة والأعمال العبثية واللهو بالأجهزة الحديثة، وإذا كان الأمر كذلك فكيف نتوقع من جماعة متقاعسة كسولة أن تؤدي دورها الرسالي في إصلاح الأمة والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد حكى القرآن الكريم قصصاً عديدة عن حالات الكسل والتقاعس والتثبيط التي أصيبت بها الأمم السالفة ففشلت وانحرفت وتاهت، حتى يتعلم المسلمون الدرس منها ولا يبتلون بها.

وهكذا يمكن أن يكون الكسل فكرياً بانتفاء الرغبة في طلب العلم والاكتفاء بالمعلومات السريعة المتاحة على وسائل التواصل أو برامج الذكاء الاصطناعي.

أو كسلاً اجتماعياً بانحسار صلة الأرحام وزيارة المؤمنين وعيادة المرضى ومساعدة الفقراء والمشاركة في المناسبات الاجتماعية.

واقتصادياً بترك الكسب الحلال والاكتفاء بالمساعدات أو البحث عن وظائف البطالة المقنعة وعدم الإبداع والابتكار ونحو ذلك.

ومنشأ الكسل ضعف الإيمان بالله تبارك وتعالى واليوم الآخر وعدم الاعتقاد الجازم بالجزاء، حيث يثاب المحسن على إحسانه ويعاقب المسيء على إساءته، وحب الراحة والدعة، ومراعاة المصالح الشخصية والدنيوية المحضة، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة: ٣٨).

وكلما ضعف الإيمان أكثر وتدنّت مراتبه ازداد الكسل والقعود عن العمل بطاعة الله تعالى وما يوجب رضاه، فدرجة الكسل مقياس لضعف الإيمان، ولما كان المنافقون مجردين من الإيمان الحقيقي وإنما يتظاهرون به لمصالح شخصية كان الكسل عندهم في أشدّ مراتبه لذا وصفهم الله تعالى به من دون اختصاص الصفة بهم، وتكاسُلُهم عن الصلاة التي هي معراج المؤمن وأجلى مصاديق العبودية لله تعالى دليل انسلاخهم من الإيمان، لذا لا تظهر عليهم آثاره من الشوق والإقبال واللهفة كما كان النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: (قرة عيني الصلاة)(٣٣) وكان يقول (صلى الله عليه وآله) لبلال عندما يحين وقت الصلاة: (أرحنا يا بلال) أي بالأذان ودخول وقت الصلاة، أما الكسول فيظهر عليه التثاقل من حين تهيئة مقدماتها بحسب ما يظهر من التعبير ﴿وَإِذَا قَامُوا﴾ ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾.

وتتلازم صفة الكسل صفة مذمومة أخرى وهي الضجر والسأم، وقد صوّر أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الملازمة بمثل لطيف قال فيه (عليه السلام): (إن الأشياء لما ازدوجت، ازدوج الكسل والعجز فنتج بينهما الفقر)(٣٤).

فإذا اجتمعتا في فردٍ كان حصيلته الخيبة والخسران، أو في أمة فإن أمرها يؤول إلى التيه والضياع والتشتت، وإنَّ من أهم أدوات الحرب الناعمة التي يديرها شياطين الإنس والجن والطواغيت والمستكبرون هي نشر هذين الدائين الفتاكين في المجتمع، لتكون الأمة كسولة غير منتجة لا تشعر بالمسؤولية تقضي أوقاتها بالتوافه، وابتكروا لذلك أدوات جاذبة ومنسجمة مع رغبات النفس وشهواتها، مثل الألعاب الرياضية والمهرجانات الفنية وسائر أشكال العبث واللهو، وجاءت أجهزة التواصل الاجتماعي لتقضي على البقية الباقية من العزم والهمّة والشعور بالمسؤولية، فأصبح الناس مخدّرين مشلولين يقضي أحدهم الساعات مع هذه الأجهزة بلا ملل، ويسهر الليل كله حتى يصاب بالكسل الرقمي أو الإدمان على الميديا بحسب المصطلح المتداول، أو ما اصطلح عليه مؤخراً بالتعفّن العقلي(٣٥)، بينما يتثاقل عن صلاة تستغرق بضع دقائق، أو قراءة كتاب نافع أو القيام بعمل خيري خصوصاً الشباب الذين تتوفر لهم كل احتياجاتهم بواسطة الأب والأم فيضيع العمر بما لا ينفع بل بما يضر وهم أمل الأمة ويعوَّل عليهم في إعمار الحياة وبناء المستقبل، فتجدهم بسبب الكسل والخمول والسأم والضجر محبطين يائسين متكئبين متقاعسين عن المشاركة في الحياة الاجتماعية، فتبتلى الأمة بحالة (اللامبالاة المجتمعية) كما يسمّونها، وهذا مرض خطير لأن له تداعيات كارثية حيث يقود هذا الشعور الشباب إلى إدمان المخدرات، أو قتل الوقت الثمين في مقاهي العبث، أو الانخراط في جماعات الخطف والابتزاز

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٢٢) درس التفسير الأسبوعي ليوم الأربعاء ٢٩ / ربيع الثاني / ١٤٤٧ الموافق: ٢٢/ ١٠ / ٢٠٢٥. (٢٣) بحار الأنوار: ٨١ / ٢٠١ - ٢٠٢ (٢٤) التهذيب: ٢-٢٣٧-٩٣٦.
(٢٥) الكافي: ٣-٢٦٨-٤، التهذيب: ٢-٢٣٩-١٥ كلاهما عن أبي بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام)، الفقيه: ١-٢٠٨-٦٢٦ عن الإمام الصادق (عليه السلام). (٢٦) الكافي: ٥ / ٨٥ ح٣.
(٢٧) الكافي: ٥ / ٨٥ ح٤. (٢٨) غرر الحكم: ٧٩٠٧. (٢٩) الكافي: ٥ / ٨٥ ح١. (٣٠) بحار الانوار: ٧٨ / ٢٦ ح٩٢. (٣١) غرر الحكم: ٤٤٧. (٣٢) الخصال: ١/ ١٢١ ح ١١٣.
(٣٣) الأمالي للطوسي: ٥٢٨. (٣٤) الكافي: ٥ / ٨٦ ح٨.
(٣٥) اختير هذا المصطلح ككلمة العام لمعجم أكسفورد عام ٢٠٢٤، وتم تعريفه في معجم جامعة أكسفورد: بأنه التدهور المفترض للحالة الذهنية أو الفكرية للشخص، خاصة كنتيجة للإفراط في استهلاك مواد تُعتبر تافهة أو غير مُحفّزة للتفكير في الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ (النساء: ١٤٢) الكسل والضجر: الأسباب والآثار والعلاج

والسرقة والعنف للحصول على المال الوفير والسريع بحسب ما يتوهمون، أو يسلّمون أنفسهم لمافيات التهريب إلى خارج الحدود ليواجهوا مصيراً مجهولاً وحياة كالعبيد، وقد يخسر حتى دينه حيث تتعهد له بعض المؤسسات بتحصيل الإقامة له في البلد الأوروبي الفلاني بشرط ترك دينه.

أما الأمم الغربية فقد قضى الكسل والضجر على شبابهم وأصبح همهم المتعة واللهو والعب لذلك فهم يعتمدون على الكفاءات المهاجرة إليهم لتحريك عجلة النمو والازدهار في بلدانهم.

لذا ورد التحذير الشديد من الكسل والضجر ومن خطرهما على حياة الإنسان في الدنيا ومصيره في الآخرة، روى الشيخ الصدوق بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: علامة الصابر في ثلاث: أولها أن لا يكسل، والثانية أن لايضجر، الثالثة أن لا يشكو من ربه عز وجل، لأنّه إذا كسل فقد ضيّع الحقّ، وإذا ضجر لم يؤدِ الشكر، وإذا شكا من ربّه عز وجل فقد عصاه)(٣٦)، وقال الإمام الباقر (عليه السلام): (إياك والكسل والضجر، فإنهما مفتاح كل شر، مَن كسل لم يؤدِّ حقاً، ومن ضجر لم يصبر على حق)(٣٧) وروى الشيخ الكليني عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (إياك والكسل الضجر، فإنك إن كسلت لم تعمل، وإن ضجرت لم تعطِ الحق)(٣٨) وقال (عليه السلام): (قال أبي (عليه السلام) لبعض ولده، إياك والكسل والضجر فإنها يمنعانك من حظِّك من الدنيا والآخرة)(٣٩).

ويزداد ضرر الكسل ويتحول إلى مرض اجتماعي عندما يكون صاحبه سبباً لتكاسل الآخرين وتقاعسهم لأنه في مقام القدوة والأسوة لغيره كعلماء الدين، أو بعض الزعماء والوجهاء فإن كسلهم وتقاعسهم يدبّ في جسد الأمة، ونذكر مثالاً دورهم في تخذيل جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد ورد في وصيته بعض أمراء جيشه (فانهدْ بمن أطاعك إلى من عصاك، واستغن بمن انقاد معك عمّن تقاعس عنك، فإنّ المتكاره مغيبه خير من مشهده، وقعوده أغنى من نهوضه)(٤٠).

وأهم علاج للكسل هو تذكّر الهدف والمآل وهو نيل رضا الله تبارك وتعالى والفوز في الآخرة؛ فإنه أقوى محفّز للعمل وطارد للكسل والضجر، وهو ما ركّز القرآن الكريم عليه كثيراً وربط الأعمال به، قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٤١).

ويعالَج الكسل نظرياً بالالتفات إلى خطورته وعاقبته الوخيمة وتسهيل أمر الطاعة فإنها في الحقيقة فعل اللحظة التي أنت فيها والصبر لحظة أمر يسير، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (كم من صبر ساعة قد أورثت فرحاً طويلاً وكم من لذّة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً)(٤١).

وبذلك تحبط وسوسة الشيطان الذي يهوّل الأمر ويجعل القيام به عسيراً، فيقول له: أنت لا تتمكن من الصبر عن الطعام والشراب شهراً كاملاً ليثبّطه عن صوم شهر رمضان، والحقيقة ليست كذلك لأنه إنما يصوم نهاراً واحداً فقط ثم يفطر الليل كله ويبدأ في اليوم التالي صوماً آخر، بل إنه إنما يصوم اللحظة التي هو فيها لأن ما مضى انتهى والقادم لم يأتِ بعد(٤٢).

وكعلاج عملي لتهذيب النفس من هاتين الصفتين المثبطتين فقد حثّ المعصومون (عليهم السلام) على شحذ الهمة وصدق العزم لمقاومة الكسل والعجز ولو بالقيام بعمل قليل فإن الله تعالى يبارك فيه وينميه، ويكون سبباً لتقوية الهمة وزيادة النشاط وترك الكسل، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إياكم والكسل إنّ ربكم رحيم يشكر القليل، إنّ الرجل ليصلي الركعتين تطوعاً يريد بها وجه الله عز وجل فيدخله الله بهما الجنة وإنّه ليتصدق بالدرهم تطوعاً يريد به وجه الله عز وجل فيدخله الله به الجنة وإنّه ليصوم اليوم تطوعاً يريد به وجه الله فيدخله الله به الجنة)(٤٣) وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (اتقوا الله ولا تملّوا من الخير ولا تكسلوا فإن الله عز وجل ورسوله غنيان عنكم وعن أعمالكم وأنتم الفقراء إلى الله عز وجل وإنما أراد الله عز وجل بلطفه سبباً يدخلكم به الجنة)(٤٤).

ومن العلاجات العملية لهذا المرض المعنوي النظر بعين الموعظة والعبرة إلى الشباب المحرومين من نعم أساسية لكن قلوبهم مفعمةٌ بالأمل، وأجسادهم في حيوية ونشاط ويحققون الإنجازات، قبل أسابيع(٤٥) كرّمت جامعة كامبردج البريطانية المتفوق الأول على خريجي كلية القانون وهو شاب عراقي كفيف البصر، وانظر إلى الشباب الآخرين ممن يسمون ذوي الاحتياجات الخاصة كيف يقتنصون الفوز في المسابقات الدولية رغم انعدام الإمكانيات التي يحظى بها أقرانهم، وأعرف آخرين مشلولي الأطراف أو مبتلين بأنواع الابتلاءات إلا أنهم نشطون في التأليف أو طلب العلم أو تقديم الخدمات الإنسانية للمحتاجين والمحرومين.

ومما يستنهض العزائم ويرحض الكسل: الرفقة الصالحون فإنهم يساعدون الإنسان على العمل ويشجعونه على النجاح قال تعالى: ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾ (النساء: ٧١) وكلما زاد عددهم وكبرت شخصيتهم زاد تأثيرهم في تنشيط الفرد، ولكن على المؤمن أن يستحضر معيتهم ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ (النساء: ٦٩).

وورد في كتاب طب النبي (صلى الله عليه وآله) علاج للتخلص من الكسل والضجر عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا كسل أو أصابته عين أو صداع بسط يديه فقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه فيذهب عنه ما كان يجد)(٤٦).

ولا شك في أن إنقاذ المجتمع من هذين الدائين يتطلب إنشاء مؤسسات تقوم بدور توعوي وثقافي واجتماعي وتعقد الورش العملية، وأن تشترك في هذه النهضة الأسرة والمدرسة وعلماء الدين ووسائل الإعلام والحكومة والمنظمات الإنسانية.

وفي الختام، لنعقد العزم أمام الله تعالى على أن ننشط في طاعته ونقوّي إرادتنا على فعل الخير ونقدح زناد النيات الصالحة فإن الحديث يقول: (ما ضعف بدن عمّا قويت عليه النية)(٤٧)، وندعو بما كان يدعو به النبي (صلى الله عليه وآله) (اللهم امنن علينا بالنشاط، وأعذنا من الفشل والكسل والعجز والعلل والضرر والضجر والملل)(٤٨) وبما في دعاء أبي حمزة الثمالي (اللهم إني أعوذ بك من الكسل والفشل والجبن والذلة والمسكنة والفاقه) وكأنها مجموعة متلازمة.

بما كان يدعو به الإمام الرضا (عليه السلام) للحجة ابن الحسن (صلوات الله عليهم أجمعين) (ولا تبتلنا في أمره بالسآمة والكسل والفترة والفشل، واجعلنا ممن تنتصر به لدينك)(٤٩).

أستفتاء وجوب حفظ وحدة الأمة

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لازال العالم الإسلامي ينزف من جراحات عدو الله ورسوله وأهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) ولكن ببركة أهل البيت (عليهم السلام) وبوجود مراجعنا (رحم الله الماضين وحفظ الله الباقين) تلتئم الجراح وينتصر الحق بقيام دولة الحق.. لكن مما يؤسف له انه بين الحين والآخر يظهر بعض الجهلة وانصاف المتعلمين (مستغلين الظروف الحرجة كأيامنا هذه) يقومون بنشر الفتن والاكاذيب في التجمعات العامة أو في العالم الافتراضي (وسائل التواصل الاجتماعي) لتضليل الامة وشق وحدة الصف باي حيلة ووسيلة فتارة بإثارة الطائفية وأخرى بالتهجم على مقام المرجعية ويتبعهم بذلك بعض المؤمنين السذج.

فما هي كلمتكم لكل من يقوم بنشر هذه الأمور التي تزعزع وحدة صف المؤمنين في هذا الوقت.

جزاكم الله خير الجزاء

جمع من المؤمنين
٣/ ج ١/١٤٤٧

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن وحدة الأمّة واجتماع قلوب الناس من أهم المصالح التي نزلت الشرائع السماوية لحفظها، حيث قرنها الله تعالى بتوحيده ووجوب طاعته ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٢]

وقد حرص النبي الأكرم وأهل بيته العظام (صلوات الله عليهم أجمعين) على ترسيخ هذه الوحدة والألفة، وتنازلوا عن حقوق عظيمة لهم، وضحّوا بالغالي والنفيس لمنع تفرقة الأمة، فعلى جميع المسلمين التأسّي بأوليائهم العظام وعدم الشذوذ عن منهجهم وأخلاقهم، والله ولي التوفيق.

محمد اليعقوبي
٤/ ج ١/ ١٤٤٧

---

(٣٦) علل الشرائع: ٤٩٨ ح ١. (٣٧) تحف العقول: ٢٩٥. وتجد مجموعة من الأحاديث المماثلة في ميزان الحكمة: ٧ / ٤٩٤. (٣٨) الكافي: ٥ / ٨٥ ح٥.
(٣٩) الكافي: ٥ / ٨٥ ح ٢. (٤٠) نهج البلاغة: ج٣ / ٧. (٤١) أمالي المفيد: ٢٣.
(٤٢) لذا نُهي في بعض المواضع عن طول الأمل وعُد أخوف ما يخاف على الإنسان، لكي يركز الإنسان على حاله الحاضر من دون تسويف؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا أبا ذرّ: إيّاك والتسويف بأهلك، فإنّك بيومك ولست بما بعده، فإن يكن لك غد فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لك غد، لم تندم على ما فرّطت في اليوم) واستُحب أن يصلي المؤمن صلاة مودّع لكي لا يفكر بما بعد الصلاة، فإن التركيز على الهدف القريب يزيد نشاط الإنسان لتحصيله. (٤٣) ثواب الأعمال: ٦١. (٤٤) بحار الأنوار: ٦٩ / ٤٠٦.
(٤٥) راجع التفاصيل في كلمة عنوانها: (أيها الشباب احذروا الضجر والكسل) في موسوعة خطاب المرحلة: ١١/ ٥، وألقيت بتأريخ ٢٦/ ذي القعدة/ ١٤٣٨ الموافق ١٩/ ٨/ ٢٠١٧.
(٤٦) بحار الأنوار: ٨٩ / ٣٦٤ ح ٤. (٤٧) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤٠٠ عن الصادق (عليه السلام). (٤٨) بحار الأنوار: ٩٤ / ١٢٥. (٤٩) بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٣٥، ح

تتمة: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ (هود: ٩١) السيدة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) ركن الدين وكهف المؤمنين

الرهط الذي يردع الأعداء.

وكان القادة الربانيون يتمنّون وجود المحامي والكفيل حينما يتعرضون للخطر، كقول النبي لوط (عليه السلام) حينما هجم قومه على داره لأخذ ضيوفه من الملائكة ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: ٨٠) وروى الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ما كان قول لوط - هذا - إلا تمنياً لقوة القائم (عليه السلام) وما الركن إلا شدة أصحابه)(٩).

أيها الموالون الفاطميون:

حينما انقلبت الأمة على الأعقاب بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونبذوا كتاب الله ووصية رسوله العظيم (صلى الله عليه وآله) خلف ظهورهم، دعاهم أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى نصرته والرجوع إلى الحق، وكانت السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ركناً شديداً يأوي إليه لما تمتلكه من قدسية وطهارة وصدق وحجة قوية ومكانة رفيعة في قلوب المسلمين شيّدها أبوها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكلماته المتواترة (فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله)(١٠) (فاطمة هي قلبي وروحي التي بين جنبيَّ)(١١)، ونهضت السيدة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) لنصرة حجة الله تعالى وتحريض الأمة على التمسك بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)، وحذرّتهم من أن القعود عن نصرة الحق خذلان له ونصرة للباطل، تقول الروايات (فَلَمّا رَأى عَلِيٌّ (عليه السلام) غَدْرَ النّاسِ وَتَخاذُلَهُمْ... حَمَلَ فاطِمَةَ (عليها السلام) عَلى دابَّةٍ لَيْلاً، فَجَعَلَ يَمُرُّ بِها عَلى مَجالِسِ الْأَنْصارِ وَبُيُوتِهِمْ، فَتُناشِدُهُمُ اللّهَ وَحَقَّ رَسُولِهِ (صلى الله عليه وآله) فِي بَيْعَتِهِ، وَتَطْلُبُ مِنْهُمُ النُّصْرَةَ عَلى أَمْرِهِمْ، فَما كانُوا يُجِيبُونَها إِلّا بِقَوْلِهِمْ: يا بِنْتَ مُحَمَّدٍ، قَدْ بايَعْنا أَبا بَكْرٍ، وَلَوْ كانَ ابْنُ عَمِّكِ جاءَنا قَبْلَ ذلِكَ لَما عَدَلْنا بِهِ أَحَداً. فَيَقُولُ لَهُمْ عَلِيٌّ (عليه السلام): أَفَكُنْتُ أَتْرُكُ جَسَدَ رَسُولِ اللّهِ (صلى الله عليه وآله) مُلْقًى لا أُوارِيهِ وَأَخْرُجُ أُنازِعُ سُلْطانَهُ؟!)(١٢).

وقالت (عليها السلام) وهي تبيّن أحقية أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخلافة وولاية أمور الأمة (وَيْحَهُمْ أَنّى زَحْزَحُوها عَنْ رَواسِي الرِّسالَةِ وَقَواعِدِ النُّبُوَّةِ وَالدِّلالَةِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ الْأَمِينِ وَالطَّبِينِ - أي الخبير الحاذق- بِأَمْرِ الدُّنْيا وَالدِّينِ أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ)(١٣).

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار باعتبارهم معروفين بمحبّة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) خلافاً لقريش التي حسدته وقد أووا النبي (صلى الله عليه وآله) ونصروه وهم يرون بأعينهم الانحراف عن الحق الذي ضحوا دونه فقالت (عليها السلام): (يا معشر النقيبة وأعضاد الملّة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزة في حقي والسِنةُ عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبي يقول: (المرء يُحفظ في ولده) سرعان ما أحدثتم، أنتم ذوو العدد والعدّة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجُنّة، توافيكم الدعوة أي دعوتها لنصرة امير المؤمنين (عليه السلام) فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح)(١٤).

وهكذا فقد أحبَّ أغلب القوم الراحة والدعة والاستكانة واعتراهم الكسل، قالت (عليها السلام) (ألا وقد أرى أنْ قدْ أخلَدْتُمْ إلَى الْخَفْضِ، وَأبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ)(١٥) واستسلم جمع منهم لعصبيته وحسده وحب الدنيا فخذلوه واستجابوا لدعوة الشيطان كما وصفتهم (عليها السلام) (وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه - أي من مخبأه كما يخرج القنفذ رأسه بعد زوال الخوف - هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرّة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً)(١٦)

أي استفزكم فوجدكم غضاباً لغضبه فالشيطان أتخذهم جنداً لتنفيذ مشروعه في إفراغ الرسالة الألهية من محتواها وعزل القيادة الربانية الحقة، وبذلك نبهتهم الى أن اللامبالاة وفقدان الغيرة على الدين سيضيّعه ويضيّع معه كل جهودهم وجهادهم وتضحياتهم.

وعادت (عليها السلام) إلى دارها تشعر بالخذلان ويائسة من النصرة، وقالت بألم وحرقة لأمير المؤمنين (عليه السلام) (حتى حبستني قيلة وهم الأنصار نصرها والمهاجرة- وهم قريش وصلتها) لأنها (عليها السلام) منهم (١٧).

ولما جاءها وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين قائلين (يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن يُبرَم العهد ويُحكَم العقد، لما عدلنا إلى غيره).

فقالت (عليها السلام) موبخةً لهم لتوقظ ضمائرهم وتحيي قلوبهم: (إليكم عنّي، فلا عذر بعد تعذيركم وفي بعض المصادر غديركم(١٨)، ولا أمر بعد تقصيركم)(١٩).

ولما أخذوا أمير المؤمنين (عليه السلام) للبيعة مكرهاً صابراً محتسباً الأجر خشية حدوث الفتنة، ووقف أمام قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) شاكياً خذلان الأمة وقلة الناصر وقال ما قاله النبي هارون (عليه السلام): (يَبْنَؤُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي)(٢٠).

أيها الأحبّة:

إن السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حجة الإسلام وركن المسلمين جميعاً وهي وأولادها المعصومون (عليهم السلام) يخاطبون في الزيارة بأنهم (أركان المؤمنين)، لذا فإن استنهاض السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) للأمة لنصرة الإسلام المحمدي النقي الأصيل ودعوة الأمة الى أن تكون ركنه الشديد الذي يمنع العدو من مهاجمته لا يقتصر على تلك الفترة الزمنية وإنما هي (عليها السلام) تخاطب الأجيال جميعاً، لأن حرب أعداء الإسلام مفتوحة وقد اشتدّت في زماننا الحالي وبكل الأساليب الخشنة والناعمة، ومنها التشويه والتسقيط والافتراء والمكر والخداع والتضليل والتفاهة والانحدار الأخلاقي، واستخدام الوسائل الجاذبة التي تحجب العقول وتثير الشهوات وتلهب العواطف، وتريد (عليها السلام) منكم أن تكونوا رهط الإسلام الذي يخشاه الأعداء ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ (هود: ٩١) وركنه الشديد الذي يأوي إليه ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: ٨٠) وانما يتحقق ذلك: بالإخلاص لله تبارك وتعالى والتجرد من الانانيات، والوعي والبصيرة والصبر والمصابرة، والعفاف في كل مظاهر السلوك، والمرابطة في كل ساحات المواجهة الفكرية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، والجد في الأمر بكل معروف وخير والنهي عن المنكرات الفردية والاجتماعية، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وإقامة الشعائر الدينية النقية ومن أهمها هذه الزيارة الفاطمية المباركة، والالتفاف حول القيادة الربانية العاملة المخلصة، فإنه كما يجب على القادة الربانيين النصح للأمة وبذل الجهد في هداية الناس وإصلاحهم وتحري مصالحهم، فإنه يجب على الأمة نصرتهم وأن يكونوا الدرع الواقية لحمايتهم, لأن الأعداء لا يخشون العلماء بأشخاصهم، وإنما يخشون من وجود قاعدة شعبية مخلصة وفيّة تحيط بالقائد وتحميه نتيجة لما يمتلكه من تأثير ومحبة في قلوب الناس، ولولا هذه القاعدة الواسعة من الأتباع والمريدين لما تأخروا لحظة في استئصالهم معنوياً أو مادياً أي تسقيط الشخصية ثم قتل الشخص, لذا فإنهم يتحرشون بهم أولاً من بعيد ليروا ردود أفعال الأمة، فإن وجدوها ميتة ومعدومة التأثير أقدموا على فعلتهم الشنيعة في القضاء على القادة الربانيين، وهذا ما عشناه عن قرب في حياة السيدين الشهيدين الصدرين (قدس الله روحيهما)، وإن وجدوا الأمة ملتفة حول قادتها مدافعة عنهم واعية لمشروعهم تراجعوا خوفاً على مصالحهم.

وإن نصرة العلماء وحمايتهم لها مظاهر عديدة:

١ - بأن يوصلوا صوت القائد الرباني ويبينوا مواقفه ويدافعون عن آرائه ويردون الشبهات عنه كما قال الإمام الرضا (عليه السلام) في شرح معنى إحياء أمرهم: (يتعلم علومنا ويعلّمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)(٢١) وإن تهميش القادة الربانيين يبدأ من تجاهل فكرهم ومشاريعهم.

٢ - تصدي النخب العلمية الخبيرة لبيان مؤهلات القائد واجتماع شروط القيادة فيه.

٣ - حماية مشروعهم الرسالي والالتزام به فما قيمة أتباع غير ملتزمين بالمنهج، لأن انحراف الناس يؤدي إلى عزل القائد بسهولة ومحاصرته.

٤ - الهمة والنشاط في تنفيذ المشروع الرسالي وإقامته على أرض الواقع وتفعيل مؤسساته المتنوعة التي تغطي ساحات العمل، وأن لا يدّخروا جهداً في ذلك، فإن قوة تأثير القائد تقاس بمدى فاعلية أتباعه في المجتمع، وإن العدو إذا رأى تقاعس الأتباع تجرأ على قائدهم.

اللهم أجعلنا من المتأسين بالسيدة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) في كل خير واجتناب كل سوء حتى نحظى بشفاعتها ومرافقة ابيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم اجمعين).

---

(٩) إكمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٣، ح٢٦، البرهان: ٥/١٠٢ ح٢٧. (١٠) علل الشرائع: ١ /٢١٩. (١١) كشف الغمة لابن أبي الفتح الإربلي: ٢ / ٩٤.
(١٢) السقيفة وفدك: الشيخ المفيد /تحقيق: علاء الخطيب ص ٥٦-٥٨ دار المفيد - بيروت. (١٣) معاني الأخبار: ٣٥٤، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الأولى، سنة: ١٤٠٣ هجرية، قم / إيران.
(١٤) الاحتجاج: ١/١٣٣، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢١١ ـ ٢٤٩، بحار الأنوار: ٤٣/ ١٤٨. (١٥) بحار الأنوار: ٢٩ / ٢٢٩ ط. مؤسسة الوفاء
(١٦) الاحتجاج: ١ /١٣٠، انتشارات المكتبة الحيدرية (١٧) الاحتجاج للطبرسي: ١٣٧. (١٨) الخصال ١ /١٧٣ الاحتجاج، ١ /١٤٦ (١٩) الاحتجاج للطبرسي: ١٤٠
(٢٠) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٤٠، غاية المرام: ٣١، الإمامة والسياسة: ١/ ١٤، طبعة مصر سنة هـ. (٢١) عيون أخبار الرضا: ١/٢٧٥ باب ٢٨ ح ٦٩، معاني الأخبار: ١٨٠.

العفاف ... سر السمو الإنساني(٥٠)

في يوم العفاف الذي اختير له أن يكون في ذكرى ميلاد العقيلة زينب (سلام الله عليها) المثل الأعلى للعفاف، وأسوة الطهر والشرف - حدّث يحيى المازني، قال: كنت في جوار أمير المؤمنين (عليه السلام) في المدينة مدّة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصا، ولا سمعت لها صوتا(٥١)، فهي بحقّ رمز العفاف.

وفي هذه المناسبة نستذكر بعض الأمور باختصار:

الأوّل: أهميّة صفة العفاف ومحوريّتها في تكامل الإنسان؛ فهي من أعظم القيم الأخلاقيّة. يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): ﴿الْعِفَّةُ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ﴾(٥٢)، فهي خصلة ذات قيمة كبرى، وقد قال (عليه السلام): ﴿مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾(٥٣) إنّها بحقّ صفة عظيمة وشرف رفيع.

الثاني: منذ بدء الخليقة كان الصراع بين الحقّ والباطل، بين جند الرحمن وجند الشيطان، هي (معركة عفاف)، فالله تعالى يخاطب الإنسان بقوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ [طه: ١١٨]، أي أنّ الله تعالى يريد للإنسان العفاف، وقد ضمن له العفاف في الجنّة، أمّا الشيطان فقد أدرك أنّ وجود هذه الخصلة في الإنسان يمنعه من تنفيذ مشروعه، إذ إنّ العفاف يقود إلى التكامل والرشد والاستقامة، فمع وجوده لا يبلغ الشيطان مراده.

ولهذا قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، فهي معركة عفاف منذ البداية، أراد الشيطان أن يُظهر سوآتهما، فإذا ظهرت انتهى الأمر، وصار الإنسان في قبضته؛ لأنّ من فقد الحياء والعفاف صار مطيّة للشيطان.

فمنذ أوّل خلق البشريّة كانت المعركة - ولا تزال معركة عفاف، الله تعالى يريد العفاف، والشيطان لا يريده، قال تعالى: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] أي لباس العفاف، ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢] فأوّل ما سُلِب من الإنسان هو هذه الخصلة الكبيرة وحقّق الشيطان مطلوبه، ولما اكتشفا قبح الحالة سعيا الى سترها، إذ قال تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] أي حاولا استرجاع هذه الصفة الكريمة.

ويقول الله تعالى في مواضع عدّة من القرآن الكريم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦] إذن من أوّل يوم كان الصراع بين الشيطان والإنسان ومحوره العفاف.

فينبغي لنا أن نفهم طبيعة هذه المعركة، لنكون على وعيٍ تجاه كثير من الصيحات والأجندات التي تتظاهر بعناوين برّاقة، لكنها في الحقيقة تسعى لسلبنا العفاف، في حين أنّ الله تعالى يريد لنا أن نحافظ عليه، هذه هي طبيعة المعركة.

الثالث: علينا أن نلتفت إلى سعة معنى العفاف وشموله لموارد عديدة، وإن كان الذهن ينصرف عند ذكره إلى العفّة في العلاقة مع الجنس الآخر، أي العفّة الجنسيّة، وهذا صحيح، فهي من أوضح صور العفاف، وقد ورد في الأحاديث: ﴿وَعَفَّ فَرْجُهُ﴾(٥٤).

لكنّ للعفاف معنى أوسع ومدىً أشمل، إذ إنّ العفاف إنما صار رأس كلّ خير لأنّه حاظر ومقوّم في كلّ مجالٍ من مجالات الخير:

فعفّة اللسان، مثلاً، أن يعفّ عن البذاءة، والغيبة، والنميمة، والإساءة إلى الآخرين، وفحش القول(٥٥).

وعفّة الأذن، أن لا تسمع الغيبة ولا النميمة، ولا تسعى إلى سماع الإساءة أو السعاية(٥٦).

وعفّة العين، أن لا تنظر إلى الحرام(٥٧).

وعفّة البطن، أن لا يأكل الإنسان إلا ما أحلّ الله تعالى، ولا يُقدِم على الحرام(٥٨).

وتصل العفّة إلى القلب، بأن لا يكون في القلب أحدٌ سوى الله تعالى، مخلصاً له في كلّ نيّةٍ وعمل(٥٩).

بهذا المعنى الواسع، اكتسبت صفة العفاف قيمتها الكبرى، إذ شملت كلّ مجالات سلوك الإنسان وأخلاقه، ومن وصيّة أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر قوله: ﴿يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْفِقْهِ الْوَرَعُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَالْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ﴾(٦٠)، وفي الأحاديث الواردة عن صفات شيعة جعفر (عليه السلام) فعَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): ﴿إِنَّمَا شِيعَةُ جَعْفَرٍ مَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ وَاشْتَدَّ جِهَادُهُ وَعَمِلَ لِخَالِقِهِ وَرَجَا ثَوَابَهُ وَخَافَ عِقَابَهُ فَإِذَا رَأَيْتَ أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ شِيعَةُ جَعْفَرٍ﴾(٦١)، فمعنى العفاف إذن واسعٌ وعميق.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممّن قدَر فعفّ، حتى نبلغ المقام الذي قال فيه أمير المؤمنين (عليه السلام): لكاد العفيف أن يكون مَلَكاً من الملائكة.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا أبي القاسم محمدٍ وعلى آله الطاهرين.

---

(٥٠) كلمة مختصرة أستهل بها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) درس البحث الخارج في ذكرى مولد عقيلة الطالبيين السيدة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين (عليهما السلام) بتاريخ الثلاثاء ٥ جمادى الأول ١٤٤٧ هـ الموافق ٢٨ / ١٠ / ٢٠٢٥ م (٥١) وفيات الأئمة، ٤٣٦.
(٥٢) غرر الحكم و درر الكلم، الفصل: ١، حرف الالف، ص٦٢، الرقم ١٢١٢. (٥٣) نهج البلاغة؛ ص٤٦٩؛ باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) الرقم: ٤٨٢.
(٥٤) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية؛ ج١، ص٢٣. (٥٥) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْمُتَعَفِّفَ، وَ يُبْغِضُ الْبَذِيَّ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ﴾. الأمالي (للطوسي)، ص٣٩.
(٥٦) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): ﴿مَنْ عَفَّتْ أَطْرَافُهُ حَسُنَتْ أَوْصَافُهُ﴾. غرر الحكم و درر الكلم؛ ص٦٥٨؛ الفصل: ٧٧؛ حرف الميم؛ الرقم: ١٣٩٦.
(٥٧) وَ عَنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): ﴿حَسْبُكَ مِنْ كَمَالِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يُجْمِلُ بِهِ، ... وَ مِنْ وَرَعِهِ عِفَّةُ بَصَرِهِ، وَ عِفَّةُ بَطْنِهِ﴾. نزهة الناظر و تنبيه الخاطر، ص٤٤.
(٥٨) عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر (عليه السلام) قَالَ: ﴿مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ﴾. الكافي (ط - الإسلامية)، ج٢، ص٧٩، بَابُ الْعِفَّةِ، ح ١.
(٥٩) ويبلغ العفاف اسمى مراتبه في عفّة القلب وطهارته من كل الرذائل الخُلقية كالحقد والحسد والانانية والعصبية والرياء والعجب وغيرها ويتسامى اكثر فلا يسكن فيه غير محبة الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ - ٨٩) وسلامة القلب تعني طهارته وتعففه عن التعلق بما سوى الله تعالى، لما سُئِل الامام الصادق (عليه السلام) عمّا يسمونه بالعشق بين الجنسين قال (عليه السلام): ﴿قلوب خلت من ذكر الله فاذاقها الله حب غيره﴾... من كلمة للمرجع اليعقوبي دام ظله القيت يوم الجمعة ٥ / ج ١ / ١٤٣٨ المصادف ٣ /٢ /٢٠١٧ بمناسبة ميلاد العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام) الذي أعلن يوم للعفاف.
(٦٠) الأمالي (للطوسي)، ص٣٠. (٦١) صفات الشيعة، ص١١.

الشهادة كرامة من الله تعالى لخاصة أوليائه: النساء الكاملات مثالاً(٦٢)

روى الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تبارك وتعالى اختار من النساء أربعاً: مريم وآسية وخديجة وفاطمة)(٦٣) وروى بطريقين من العامة عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم)(٦٤) وروى العلامة الطبرسي في مجمع البيان عن أبي موسى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله))(٦٥).

وقد اشتركت هذه النسوة بدرجات متفاوتة في صفات الكمال من الإخلاص لله تبارك وتعالى وصدق العبودية له سبحانه، والعفة والطهارة، والشجاعة والثبات على الحق وتحمّل ألوان الأذى في سبيل الله تعالى، ونصرة حجة الله على خلقه، ومواجهة المستبدين والمستكبرين والظالمين والمنحرفين وغير ذلك، لذلك أكرمهن الله تعالى بحسن الخاتمة اللائقة بهنّ حيث أنهن مضين شهيدات حقيقةً أو حكماً، مما يكشف عن القيمة الكبرى للشهادة وأنها فضل من الله لا يؤتاه إلا ذو حظ عظيم، فيجتبيه الله تعالى ويختار له هذه السعادة قال تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٠)(٦٦)، والشهادة كرامة من الله يصطفي لها من عباده من يحب قال الإمام السجاد (عليه السلام): (وكرامتنا من الله الشهادة)(٦٧)، وهي كمال لا يناله إلا ذو حظ عظيم لأن الشهيد يقيم البرهان على الحق الذي هو عليه ويدلي بشهادته بأثمن ما يملك، وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (فوق كل بر برٌّ حتى يُقتل الرجل في سبيل الله عز وجل فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه بر)(٦٨). ولنبين ما يتعلق بالمقام من سيرة هذه النسوة الأربع:

١ - امرأة فرعون فإنها كانت مؤمنة بالله تعالى على منهاج النبي موسى (عليه السلام) لم يغرها الترف والرخاء الذي كانت تتنعم به وهي السيدة الأولى في قصر فرعون، وكانت توفّر الحماية لموسى (عليه السلام) والمؤمنين من أعلى مواقع السلطة من يوم تبنّيه طفلاً صغيراً إلى يوم التآمر على قتله وخروجه من مصر، وكانت مؤثّرة في قصر فرعون وتقوم بما تستطيع من أعمال البر والإحسان، لكنها خشيت في لحظة من أن تكون شاهدة زورٍ على عمل فرعون فطلبت من ربّها أن ينجّيها من فرعون وعمله وليس فقط من بطش فرعون، ولعل الشهادة كانت هي النجاة لها من فرعون وعمله، والنجاة من أن تكون مؤيّدة معنوية لملكه أمام الشعب وإن كانت في الخفاء على خلاف في ذلك.

فلما ظهر لفرعون إيمانها أمرها بالرجوع إلى طاعته، فأبت فهدّدها بالتعذيب والموت إن لم تكفر بإله موسى لكن إيمانها لم يتزلزل، فأمر فرعون بتعذيبها حتى ثبتّها على الأرض بين أربعة أوتاد وألقاها في الشمس، وأمر فرعون أن تلقى عليها صخرة عظيمة، بعد كل ذلك الترف والنعيم، فقالت وهي في العذاب: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾ (التحريم: ١١) وأوحى الله تعالى إليها: أن ارفعي رأسك ففعلت فأريت البيت في الجنة بُنيَ لها من درّ فضحكت, فقال فرعون المهزوم الذي لم يقنع أقرب الناس إليه بربوبيته المزعومة ليبرّر خروجها عن طاعته انظروا إلى الجنون الذي بها، تضحك وهي في العذاب، ثم لا زالت تعذب حتى ماتت من عذاب فرعون لها, وقد عيّره الله تعالى بطريقة العذاب التي كان يمارسها فقال تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ (ص: ١٢) وتوعدّه بأشد العذاب في جهنم نكاية بجرائمه يعرض غدواً وعشيا.

٢ - مريم بنت عمران: لم أظفر برواية تدل على أن السيدة الطاهرة مريم ماتت قتلاً، وقد خلت الأناجيل المعروفة من أية إشارة على ذلك، لكن أضيف إليها في وقت متأخر بحسب المصادر لقب (سلطانة الشهداء) في الأدب الروحي اللاتيني وضمن الصيغ التعبدية والتسابيح ودخل في الصلوات الرسمية الكاثوليكية منذ القرن السادس عشر، والظاهر أنهم يعنون بالشهادة غير ما نريده هنا، وعلى أي حال فاحتمال شهادتها (عليها السلام) قائم، وهو ليس بعيداً لأن اليهود الذين تآمروا على قتل ولدها السيد المسيح (صلوات الله عليه) وخططوا لصلبه لولا أن الله تعالى رفعه إليه، فإنهم لايتوانون عن قتل أمّه الصديقة التي كانت آية من آيات الله ومعجزة على نبوة ولدها عيسى (عليه السلام) وسنداً لولدها في دعوته المباركة ومحرّضة للناس على الإيمان به ولم يكن ذلك محتملاً لدى أعداء النبي الكريم وسيدفعهم حسدهم وحقدهم ورعبهم من الحق إلى التخطيط لقتلها، كما أنهم اتهموها في أعز شيء عندها وهو شرفها أي أنهم اغتالوا شخصيتها وقتلوها معنوياً، حتى تمنت الموت فقالت: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً﴾ [مريم: ٢٣] وقرروا إقامة الحد عليها، لولا أن الله تعالى أظهر طهارتها بمعجزة، فاحتمال قتلهم إياها واغتيال شخصها وارد.

ولو لم تصحّ هذه الفرضية فإن عفافها ضربه الله تعالى مثلاً لجميع المؤمنين من الأولين والآخرين ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]. وقد بلغت بهذه الفضيلة أعلى درجات الشهداء والصديقين، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة)(٦٩).

روى الشيخ الكليني (رضوان الله تعالى عليه) في الكافي بسنده عن المفضل بن عمر قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) من غسّل فاطمة (عليها السلام) قال: ذاك أمير المؤمنين (عليه السلام)، كأنما استعظمتُ ذلك من قوله، فقال لي: كأنك ضقت مما أخبرتك به، فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك، فقال: لاتضيقن فإنها صديقة لم يكن يغسّلها إلا صديق، أما علمت أن مريم (عليها السلام) لم يغسلها إلا عيسى (عليه السلام))(٧٠).

٣ - خديجة بنت خويلد: زوج النبي (صلى الله عليه وآله) التي كانت تلقبها قريش بالطاهرة، وقد استشهدت بسبب الحصار الظالم الذي فرضته قريش على بني هاشم في شعب أبي طالب (عليه السلام) بين الجبال مدة ثلاث سنين ومنعوا وصول الطعام والشراب وسائر الاحتياجات إليهم قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف تلك الحال في كتابه إلى معاوية: (فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل، ومنعونا العذب، وأحلسونا الخوف، واضطرونا إلى جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، فعزم الله لنا على الذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمته. مؤمننا يبغي بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل))(٧١)، قالت المصادر: ((فلقوا من الجوع والعري ما الله أعلم به))(٧٢) ((فبقوا على ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون - أي يصيحون من الجوع وراء الشعب))(٧٣) فأجهدها الجوع والمرض وهي امرأة تجاوزت الستين حتى شارفت على الموت فأشفق عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتألم لألمها و ((دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على خديجة وهي لما فيها أي تحتضر بلغت روحها التراقي فقال لها: بالرغم منّا ما نرى بك يا خديجة))(٧٤).

٤ - الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء(٧٥) وقد استشهدت بسبب الآلام التي تجرعتها، والإصابات التي لحقتها عند هجوم القوم على دارها وأسقطوا جنينها، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنها (ضربت حتى مرضت من أثر الضربة ثم لم تزل مريضة حتى قبضها الله شهيدة مظلومة)(٧٥)، لذا ورد في الزيارات المروية وصفها بالشهيدة ففي بعضها (السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة) وفي بعضها (السلام على البتول الشهيدة)(٧٦).

إن هذه النسوة الكاملات نِعم الأسوة للرجال والنساء معاً كما بيّن الله تعالى في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم: ١١] ثم ذكر مريم ابنة عمران، وعنوان الذين آمنوا مطلق شامل للرجال والنساء(٧٧).

ولتكن هذه النسوة الكاملات المثل الأعلى والأسوة الحسنة لكل نساء المسلمين فمن المؤلم أن ينشغلن بأخبار التافهات ويُعرضن عن القدوات الكاملات، ولنتعلم منهن دروساً في:

١- الإخلاص لله تبارك وتعالى والعبودية الحقة له سبحانه.
٢- العفة والطهارة.
٣- الشجاعة والثبات على الحق والتضحية من أجله وعدم الاغترار بزينة الدنيا.
٤- التفاني في نصرة حجة الله تعالى على الخلق أجمعين والدفاع عنه وحمايته.
٥- إقامة الحجة على الظالمين المنحرفين ومواجهة المستبدين والمستكبرين.
٦ - بذل الوسع في التفقه في الدين وإرشاد خلق الله تعالى إلى ما يصلحهم في الدنيا والآخرة.

وهكذا لم تتوقف قافلة الشهيدات الرساليات المتأسيات بالنساء الكوامل عبر التاريخ الذي نقل صوراً نادرة عن شجاعتهن وثباتهن وصبرهن وإخلاصهن كشهيدات الأخدود الذي ذكره الله تعالى في سورة البروج(٧٨)، وتضمخت دعوة الإسلام المباركة منذ أيامها الأولى في مكة المكرمة بدم الشهيدة سمية أم عمار بن ياسر حيث استشهدت وزوجها تحت التعذيب القاسي.

وفي الزمن المعاصر تبرز الشهيدة بنت الهدى وثلاثة آلاف شهيدة وهو العدد الذي استطاعت المراكز المتخصصة إحصاءه من شهيدات الإسلام على يد النظام الصدامي البائد خصوصاً ما بين ١٩٨٠-١٩٨٥، وهذا لايوجد له نظير في تاريخ الأمم، فالسلام على شهيدات التوحيد المخلصات وطوبى لهن وحسن مآب.

---

(٦٢) كلمة ألقيت على طلبة العلم في درس التفسير يوم الأربعاء ٢٧ /ج ١ / ١٤٤٧ الموافق ١٩ /١١/ ٢٠٢٥ بمناسبة ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
(٦٣) الخصال: ١٦٦، باب الأربعة، ح ٥٨ وفي بحار الأنوار: ١٤ / ١٩٥ عن الثعلبي في تفسيره بإسناده عن أبي هريرة: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد). (٦٤) الخصال: ١٥١ / ٤، ح ٢٢٠. (٦٥) مجمع البيان: ١٠ /٣٨، نهاية سورة التحريم.
(٦٦) راجع التفصيل في تفسير من نور القرآن: ١ /٢٤٠ (٦٧) اللهوف ص ٩١، ومقتل الخوارزمي ٢ ص ١٣. (٦٨) الخصال، للشيخ الصدوق: ٩. (٦٩) نهج البلاغة: الحكمة ٤٧٤.
(٧٠) فروع الكافي: ١/ ٤٤، أصول الكافي: ١ /٤٥٩ (٧١) نهج البلاغة: ٣/ ٨-٩ من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية، ونقله المجلسي عنه في بحار الأنوار: ٣٣/ ١١١، سفينة البحار: ٤ /٤٣٧ مادة شعب
(٧٢) بحار الأنوار: ١٩ /١٦ عن الخرائج والجرائح. (٧٣) بحار الأنوار: ١٩/ ١٩. (٧٤) بحار الأنوار: ١٩ / ٢٤ عن كتاب (من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق).
(٧٥) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٠، ح ١١ عن دلائل الإمامة للطبري. (٧٦) بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩٨- ١٩٩. (٧٧) راجع التفصيل في
(٧٨) راجع تفسير الآية في: تفسير من نور القرآن: ٧/ ٢٣٠.

يمكنكم الاطلاع على آخر اخبار المرجعية وبدايات الاشهر العربية من خلال الموقع الالكتروني الرسمي (yaqoobi.com)
وتطبيق (ضوء الامل) للهواتف النقالة كما يمكنكم مراسلة مكتب المرجعية على البريد الالكتروني الرسمي
العنوان : النجف الاشرف - نهاية شارع الرسول - مؤسسة الامام الباقر (ع) خلف مكتبة الامام

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي